2009-01-16 عرض لأنشطة اللجنة الدولية

غزة : المدنيون المحاصرون وسط القتال يبحثون مذعورين عن ملجأ هرباً من القتال المستعر

كانت أجواء القتال التي عاشتها غزة خلال اليومين الأخيرين من أعنف ما شهدته الحرب التي بدأت قبل ما يقارب من الثلاثة أسابيع وتوغلت أكثر داخل مدينة غزة. وكان القصف قد أصاب يوم الخميس مستشفى القدس ومستودعاً مليئاً بمواد الإغاثة تابعين للهلال الأحمر الفلسطيني. ولا تزال اليوم تتصاعد سحب هائلة من الدخان الأسود الذي يغطي المدينة الغارقة في أتون الحرب.

وأصابت القذائف ليل الخميس وللمرة الثانية خلال 24 ساعة مجمّع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني حيث يقع مستشفى القدس متسببة في اشتعال النيران في المبنى. وأخلت على الفور سيارات الإسعاف ترافقها اللجنة الدولية للصليب الأحمر عشرات المرضى إلى مستشفى الشفاء.

ويوضح "أنطوان غران" رئيس مكتب اللجنة الدولية في غزة : "كانت المنطقة مليئة بالدبابات الإسرائيلية ولهذا كان علينا مرافقة فرق الإطفاء إلى الموقع. وأخلينا 700 شخص من مجمّع القدس ومنهم 100 مريض نقلوا إلى مستشفى الشفاء. ولكن الوضع كان شديد الاضطراب فكان هناك في حديقتنا 150 شخصاً في حالة ذعر شديد يبحثون عن ملجأ. ولم يكن لدينا ما يكفي من البطانيات، كل ما كان لدينا هو الماء. "

ويقول السيد "غران" الذي رافق شخصياً فرق الإنقاذ أن بعد الرعب وفظاعة ما حدث ليل الخميس، كان صباح الجمعة هادئاً نسبياً.

إن آلاف العائلات التي تعيش في المناطق التي تتعرض للقصف الأعنف تحاول الهروب من منازلها بحثاً عن الآمان. ويتابع السيد "غران": "نشعر بالقلق البالغ إزاء المدنيين العالقين وسط مناطق القتال والمعرضين لأسواء العواقب. إن الوضع لا يزال شديد الخطورة بالنسبة إلى طواقم سيارات الإسعاف الذين يحاولون الوصول إلى الجرحى."

وكان قد حضر يوم الخميس حوالي 300 شخص إلى مكان إقامة فريق اللجنة الدولية في مدينة غزة بحثاً عن ملاذ آمن. وقضى حوالي 130 منهم الليل هناك. وعاد بعضهم إلى منازلهم، فيما لجأ البعض الآخر إلى الأقارب ورافقت اللجنة الدولية آخرين إلى ملاجئ وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الأونروا. ويذكر أن هذه الملاجئ التي يقيم فيها 45 ألف نازح تستقبل منذ عدة أيام أعداداً تفوق إمكانياتها.

وتقول "أيلين فيرلويتين" نائبة رئيس مكتب اللجنة الدولية في غزة : "بدأ الناس يحضرون إلى محل إقامتنا في الصباح الباكر ومعظمهم من النساء مع أطفالهن كانت الدموع تملأ أعينهن، والصدمة بادية على وجوههن . وكان بعض هؤلاء الوافدين لا يزال يرتدي ملابس النوم . وقد خرجت بعدها إلى الشارع ورأيت عشرات الناس يركضون مذعورين. "

وتتابع "إيلين" : "لم نتردد أبداً حول ما إذا كان علينا إيواءهم أم لا. كنا نتوقع أن يأتي الناس إلينا حين انتقل القتال إلى مناطق أكثر عمقاً داخل مدينة غزة".

مختار هو أحد الذين بحثوا مع عائلته عن ملجأ في مكان إقامة اللجنة الدولية . "إن منزلنا هو في ضواحي غزة وكان بيت اللجنة الدولية أقرب من ملاجئ الأنروا. وحين دخلت الدبابات منطقتنا قررت أن أهرب مع أولادي الأربعة عشر وثمانية عشر من أحفادي. أخي رفض ان يذهب معنا. وكان الموت نصيبه. "

وتحكي سميّا وهي أم لأربعة أطفال: " لم يكن لدينا مكان نختبئ فيه. كنا ممددون على أرض المطبخ. وأخيراً قررنا أن نغادر لأن القتال كان يقترب أكثر فاكثر. وبعد أن مشينا بضعة مئات من الأمتار، أدرت رأسي ورأيت بيتنا ينهار بعد ما أصابه القصف".

وبدأ فريق اللجنة الدولية بالعمل فوراً محاولاً إيجاد أماكن للناس للنوم فيها أو على الأقل الاستراحة. وتتذكر "إيلين" : كان من بينهم رجل عجوز، لم يكن مجروحاً ولكن في حال وهن شديد وظل لساعات طويلة ملقياً على الفراش دون أن يتفوه بكلمة وعيناه شاردتان."

" لقد حاولنا أن يبقى أفراد الأسرة الواحدة معاً. وحولنا قطع القماش المشمع إلى خيم مرتجلة في حديقة المبنى ووزعنا البطانيات لأن الليل كان بارداً. ورتبنا بعض الغرف في الطابق الأرضي للعائلات وأفرغنا غرفة تستخدم لإيداع الأدوية من أجل ترتيب المزيد من الأماكن."

وتختم سميّا والدموع تملأ عينيها قبل التوجه إلى أقرب ملجأ للأونروا : " إن حظنا كبير أن نبقى على قيد الحياة. هنالك الكثيرون الذين لم ينعموا بذلك. "

لقد وجدت سميا وأفراد أسرتها من يرعاهم اليوم على الأقل. ولكن لا تزال أعداد كبيرة جداً من الناس الذين يحتاجون إلى مساعدة عاجلة. وقد استغاثت عائلات عالقة وسط القتال مناشدة إجلاءها مما وصفته "بالجحيم".

ويؤكد موظف من اللجنة الدولية في غزة : " نتلقى عدداً متزايداً من النداءات من أشخاص مرعوبين يعيشون في أنحاء مدينة غزة التي يدور فيها القتال، ويطلبون إجلاءهم فوراً . لقد تلقيت للتو نداء من رجل كان يختبئ مع كل أسرته في حمام الشقة."

إن القصف العنيف والقتال في مدينة غزة يحدان من تحرك موظفي اللجنة الدولية ولكن المنظمة تواصل المساعدة في تنسيق عمل سيارات الإسعاف وفرق الإطفاء ليلاً ونهاراً. أما الفريق الجراحي التابع للجنة الدولية والموجود في مستشفى الشفاء فيتابع أيضاً مساعدة الأطباء والممرضين الفلسطينيين على مواجهة التدفق المتواصل للمرضى.

للمزيد من المعلومات، يرجى الاتصال:

بالسيدة Dorothea Krimitsas، مقر اللجنة الدولية، جنيف، الهاتف: 4179 251 9318 41 22 730 2590+ أو

أوالسيدة Sophie Bonefeld-Anne، اللجنة الدولية، القدس، الهاتف: 972 52 601 9150 أو 972 2 582 8845+

أو السيد إياد نصر ، اللجنة الدولية، غزة، الهاتف: 972 59 960 30 15+